مختارات من الخطب المنبرية الرمضانية

استقبال شهر رمضان المبارك

لمعالي الشيخ العلامة

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

استقبال شهر رمضان المبارك (١)

الحمد لله الَّذي جعل لعباده مواسم الخيرات، يتسابقون فيها بأنواع الطَّاعات، ويتوبون من السِّيئات، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته، وما له من الأسماء والصفات، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله أوَّل سابق إلى الخيرات، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الَّذين كل أوقاتهم طاعات، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أمَّا بعد:

أيُّها النَّاس: **اتقوا الله**، واغتنموا مواسم الخير قبل فواتها، وحاسبوا أنفسكم عن زلاتها وهفواتها، واعلموا أن الفرص لا تدوم، وأن الأعمار محددة بأجل معلوم، وسيحل بكم شهر عظيم، وينزل بكم ضيف كريم: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]،جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، وقيام ليله من النوافل العظام، وهو شهر الصبر، وشهر الإحسان، وشهر التِّلاوة للقرآن، وشهر الرَّحمة والمغفرة والعتق من النيران، وشهر مضاعفة الحسنات وتكفير السَّيئات، شهر ينتصر فيه الحقّ على الباطل، فيتغلب فيه المؤمن على النَّفس الأمارة بالسوء، ويغل فيه الشَّيطان، فتزول المعوقات عن فعل الطَّاعات، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم.

فاستقبلوا رحمكم الله هذا الشَّهر بما يليق به من الاحترام، واسألوا ربَّكم أن يبلغكم إيَّاه، ويعينكم فيه على فعل ما يرضيه، ويتقبل منكم صالح الأعمال، فإن من بلغه الله شهر رمضان، ومكنه فيه من فعل الخيرات، فقد منَّ عليه بنعمة عظيمة يجب عليه أن يفرح بها غاية الفرح، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[يونس: ٥٨].

فالفرح المحمود إنَّما يكون بفضل الله ورحمته، وهو الفرح بالهدى ودين الحقِّ الَّذي جاء به رسول الله ﷺ، ولاسيما في مواسم الهدى والدِّين كهذا الشَّهر المبارك، فإنَّ المؤمن يفرح بقدومه، ويستبشر بحلوله، وإدراكه ليناله من خيره، ويصيب من بره ونفحاته، وأمَّا الفرح بحصول مطامع الدُّنيا

---

(١) مصدرها موقع الشّيخ د.صالح الفوزان قسم الخطب.

وملذاتها، فهو فرح مذموم قال تعالى: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾[الرعد: ٢٦] وهذا الفرح هو الَّذي لا يحب الله أهله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]؛ لأنَّه فرح بمتاع زائل، وفرح يبعث على الأشر والبطر، ويلهي عن الطَّاعة، وينسي الآخرة.

أيُّها المسلمون: إنَّ أعظم ما يتقرَّب فيه إلى الله في هذا الشَّهر، وفي غيره هو المحافظة على الفرائض، وأداء الواجبات، وترك المعاصي والمحرمات، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»(٢) وأعظم فرائض الله بعد الشَّهادتين أداء الصَّلوات الخمس في مواقيتها في بيوت الله مع جماعة المسلمين.

فحافظوا عليها في شهر رمضان وغيره، فإنَّ بعض النَّاس يتساهلون بأداء هذه الصَّلوات الخمس قبل رمضان وبعده، فهؤلاء لا ينفعهم اجتهادهم في رمضان؛ لأنَّهم مثل من يحاول الحصول على ربح وليس معه رأس مال، والربح لا يتحقق إلَّا بعد سلامة رأس المال.

كذلك الاجتهاد في النوافل، أو الاجتهاد في بعض الأوقات لا ينفع مع تضييع الفرائض؛ لكن من كان مضيعًا مفرطًا فيما مضى، ثُمَّ تنبه لما جاء شهر رمضان، فتاب إلى الله توبة صحيحة يستمر عليها في المستقبل طول حياته، فإن الله يتوب عليه، ويكون شهر رمضان سببًا ليقظته ومبدأ لتوبته، ومن أعظم فرائض الله في شهر رمضان بعد الصَّلوات الخمس، صيام أيامه الَّذي جعله الله أحد أركان الإسلام، ومبانيه العظام. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[البقرة: ١٨٣] وقال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[البقرة: ١٨٥].فيجب على كلِّ مسلم بالغ عاقل مقيم يستطيع الصَّيام أن يصوم هذا الشَّهر، عبادة لله تعالى، وطاعة له، رجاء لثوابه، وخوفًا من عقابه.

وقد حدد الله صيام الشَّهر بما بين الهلالين: هلال دخوله، وهلال خروجه، قال ﷺ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ»(٣) وحدد سبحانه الصَّوم اليومي بما بين طلوع الفجر إلى غروب الشَّمس قال

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة برقم (٦٥٠٢).

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري برقم(١٩٠٩) ومسلم برقم(١٠٨١).

تعالى: ﴿ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

والصِّيام: هو الإمساك بنية عن المفطرات من طلوع الفجر الثَّاني إلى غروب الشَّمس، ويسن تأخير السُّحور إلى ما قبل طلوع الفجر، وتعجيل الإفطار عند تحقق غروب الشَّمس، ويرجع في وقت الإمساك والإفطار إمَّا إلى رؤية الفجر والغروب إذا تمكن الصَّائم من رؤيتها بنفسه، أو خبر ثقة بذلك، أو أذان المؤذن الَّذي يتقيَّد بالوقت، فيؤذن عند طلوع الفجر وغروب الشَّمس، فإن المؤذن مؤتمن ومتحمل لمسؤولية عظيمة؛ لأنَّ النَّاس يصومون ويفطرون بأذانه، ويصلون كذلك اعتمادًا عليه.

فاتقوا الله، أيُّها المؤذنون: وراقبوا الوقت مراقبة دقيقة ولا تؤذنوا إلَّا عند دخول الوقت، لا تتقدموا عليه ولا تتأخروا عنه، فتغروا النَّاس، وتتحملوا آثامهم، فإن بعض المؤذنين لا يبالي متَّى أذن، فمنهم من يؤذن قبل دخول الوقت، ومنهم من يؤذن متأخرًا، فيصوم النَّاس أو يفطرون على أذانه في غير وقت الصِّيام والإفطار، فيتحملون أوزار النَّاس بسبب إهمالهم، أنَّه إذا تأخر المؤذن عن الأذان مع طلوع الفجر، فلا يجوز له أن يؤذن بعد ذلك لئلا يغر النَّاس؛ بل يكتفي بأذان من حوله من المساجد، ولا يجوز لكم أيُّها المسلمون: أن تعتمدوا على أذان هذا المؤذن المتساهل إذا تأخر عن المؤذنين كثيرًا؛ لأنَّه أصبح غير ثقة، فاتقوا الله وتنبهوا لذلك.

ثُمَّ اعلموا ـ وفقكم الله ـ: أنَّ من أعظم المزايا الَّتي اختص بها هذا الشَّهر المبارك صلاة التراويح؛ فهي سنَّة مؤكدة لا ينبغي للمسلم تركها، ويستحب فعلها جماعة في المسجد؛ لأنَّها من الشَّعائر الظَّاهرة، وقد قال ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٤).

وليس لعدد ركعات التَّراويح حد معيَّن؛ فللإمام أن يصلِّي عشرين ركعة، وله أن يصلِّي ستًا وثلاثين ركعة، وله أن يصلِّي إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، فإن كل عدد من هذه الأعداد قال به جماعة من الأئمة، والراجح: أن من أراد أن يطيل الصَّلاة قلل عدد الركعات، كما كان يفعل النَّبيّ

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة سبق تخريجه.

ﷺ ومن أراد أن يخفف الصَّلاة أكثر من عدد الركعات، والأمر في هذا واسع؛ لكن لا يجوز للإمام أن يخفف صلاة التراويح تخفيفًا مخلًا، فيسرع بالقراءة سرعة يسقط معها بعض الحروف، أو لا يستفيد منها من وراءه، أو يخفف الركوع والسجود بحيث لا يستطيع من وراءه أن يأتي بالتَّسبيح الواجب، ولا يطمئن الطمأنينة المطلوبة.

فاتقوا الله، أيُّها الأئمة: في صلاتكم، واتقوا الله فيمن خلفكم، فأتقنوا القراءة، وأتقنوا الصَّلاة، وأخلصوا عملكم لله.

ومما يجب التَّنبيه عليه: أن بعض الأئمة هداهم الله تنتشر أصواتهم في الصَّلاة خارج المساجد في رمضان وغيره، وذلك بواسطة مكبرات الصُّوت، وذلك لا يجوز؛ لأنَّه يشوه العبادة ويشوش على من حوله من المساجد الأخرى، والمطلوب من الإمام أن يقتصر سماع صوته على من خلفه، فيجب حصر الصوت داخل المسجد، وقد تسبب من انتشار أصوات الميكرفونات بالصَّلاة خارج المساجد مفسدة أخرى، وهي تأخر الكسالى عن الحضور للصَّلاة، خصوصًا صلاة الفجر، فإن أحدهم يبقى في منامه إلى أن يسمع قراءة الإمام، وحينئذٍ لا يمكنه إدراك الصَّلاة، أو إدراك معظمها، ولقد كثر التأخر من إدراك الصَّلاة لهذا السبب فيجب منعه.

واتقوا الله، أيُّها المسلمون: وبادروا مبكرين بالحضور إلى الجُمع والجماعات، لتنالوا الأجور، وتكفير السَّيئات، ورفعة الدرجات، وخذوا على أيدي الكسالى من أولادكم وإخوانكم وجيرانكم: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[المائدة: ٢].

أيُّها النَّاس، اتقوا الله تعالى: وعظموا شهر رمضان كما عظمه الله، وذلك باغتنامه والمحافظة على صيامه وقيامه، وصيانته عن تعاطي ما حرَّم الله، فإنَّه سيكون شاهدًا لكم أو عليكم بما فعلتموه فيه من حسن أو قبيح، فإنَّ بعض النَّاس يزيد شرهم في رمضان عن غيره؛ لأنَّهم لا يعرفون له حرمة، ولا يقدرون له قيمة، ولا يخالفون مما يسجل عليهم فيه من مخالفات وآثام.

فتجد أحدهم جيفة في النَّهار مستغرقًا في نومه لا يهتم بصلاة، ولا غيرها من الأعمال الصَّالحة، وفي ليالي رمضان يسهر على القيل والقال، والأكل والشرب، ومشاهدة المسلسلات والتمثيليات، واستماع

الأغاني والمزامير، أو لعب الورق، أو لعب القمار، لا يصلِّي فيه ركعة من النوافل، بل قد يترك صلاة الفريضة.

والبعض الآخر: يتسيَّب في الشَّوارع لملاحقة النساء اللاتي يخرجن من بيوتهن فاتنات مفتونات، كاسيات عاريات، مائلات مميلات، قد جندهن الشَّيطان للفتنة، فهن حبائل الشَّيطان اللاتي يصطاد بها من أراد الله فتنته من الرِّجال، وأولياء أمور هؤلاء النِّسوة يقفون منهن مكتوفي الأيدي لا ينكرون ولا يغارون، عمي لا يبصرون، بكم لا ينطقون.

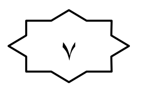
والبعض الآخر: من النَّاس يعتبر شهر رمضان موسمًا للتِّجارة الدُّنيويَّة، فيمضي معظم وقته في متجره، وربما لا يحافظ على صلاة الفريضة في الجماعة فضلًا عن صلاة التَّراويح، فأي شيء اكتسبه هؤلاء من شهر رمضان سوى الإفلاس والآثام، إنَّها لما كثرت أسباب المغفرة في رمضان كان الَّذي تفوته فيه مغفرة محرومًا غاية الحرمان، فقد صَعِدَ النَّبي ﷺ المِنْبَرَ فَقَالَ: «آمِينَ آمِينَ، آمِينَ» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّكَ صَعِدْتَ المِنْبَرَ فَقُلْتَ: آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِّي فَقَالَ: مَن أَدْرَكَ شَهْر رَمَضَان فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّار، فَأَبْعَدَه الله، قُلْ: آمِين، فَقُلْتُ: آمِين»(٥) الحديث رواه ابن حبان.

فاتقوا الله، عباد الله، وعظموا شهر رمضان، كما عظمه الله واغتنموه، كما أمركم الله.

ثم اعلموا أنَّ خير الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديِّ محمَّد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، فإنَّ يد الله على الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النَّار.

ثُمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بأمر عظيم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك نبيِّنا محمَّد، وارضَ اللَّهُمَّ عن خُلفائِه الرَّاشدين، الأئمة المهديين، أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثْمَانَ، وعليٍّ، وعَن الصَّحابة أجمعين، وعن التَّابِعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

(٥) من حديث أبي هريرة برقم (٩٠٩)وقيل:٩٠٥، ١١٨)الطبراني في الكبير(٢٢٢٢).



اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشِّرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدِّين، واجعل هذا البلد آمنًا مُطمئنًا، وسائر بلاد المسلمين عامَّةً يا ربَّ العالمين، اللَّهُمَّ من أراد الإسلام والمسلمين بسوءٍ فأشغله بنفسه، واردد كيده في نحره، واجعل تدميره في تدبيره، إنَّك على كلِّ شيء قدير.

اللَّهُمَّ إنَّ أعداء الدِّين من الكفرة والمنافقين استطالوا على عبادك، وطغوا، وبغوا، وساموا عبادك المؤمنين سوء العذاب، شرَّدوهم من ديَّارهم، قتلوهم في بيوتهم، دمرَّوا اقتصادهم، كلُّ ذلك من الكيدِ للإسلام والمسلمين، اللَّهُمَّ وأنت العزيز الجبار المنتقم، اللَّهُمَّ عاجلهم بالعقوبة، اللَّهُمَّ عاجلهم بالعقوبة، اللَّهُمَّ عاجلهم بالعقوبة، اللَّهُمَّ إنَّهم طغوا وبغوا،

وأنت على كل شيء قدير.

اللَّهُمَّ لا تسلطهم علينا بذنوبنا، اللَّهُمَّ اكفنا شرهم، اللَّهُمَّ أضعف قوتهم، اللَّهُمَّ فرق جماعتهم، اللَّهُمَّ شتت شملهم، اللَّهُمَّ خالف بين قلوبهم، اللَّهُمَّ سلط بعضهم على بعض، واكفنا شرهم، وكف عنَّا كيدهم، إنَّك على كلِّ شيء قدير.

اللَّهُمَّ أصلح ولاة أمورنا، اللَّهُمَّ أصلح ولاة أمورنا، وولاة أمور المسلمين في كل مكان، اللَّهُمَّ أصلح بطانتهم، وأبعد عنهم بطانة السوء والمفسدين، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

عبادَ الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩٠، ٩١] فاذكروا اللهَ يذكُرْكم، واشكُروه على نعمِه يزِدْكم، ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

